تأملات

دعوة للسفر مع المواقف

طبعة 02

دويدة
عبد الرحمن

إهداء

إلـــــى:

من بالبياض تجملت صدورهم: (الطَّيبون)

من بالسرعة، خفقت قُلُوبهم: (الخائِفون)

من أحبوا الله وعَصَـوه: (الخطَّاؤون)

من أرادوا، ولم يبدؤوا: (المتردِدون)

أصحاب القضايا: (المُصلحون)

يُهدى هذا الكتـاب

ويُرفع هذا العمل

تقديـــم

تحية مفعمة بسلام الإسلام الجميل، وبعد:

لا يخفى على الانسان العاقل، أن استلهام تجارب الآخرين، يجنبنا البحث في الظلام، ويحفظ طاقتنا من الهدر في التجربة والخطأ، ويقينا خطر تعلم السباحة عن طريق الغرق، فإن تأملات هذه الطبعة، ليست وليدة المطالعة النظرية فقط، بل هي نتيجة سفري بين المواقف، في ثنايا أيامي، أو في محراب نفسي، مواقف بيني وبين العباد تارة وبيني وبين رب العباد تارة أخرى

قد تجدون الألم والأمل، الحُزن والفرح، المشاكل والحلول، أو بالمختصر المفيد: هنا تجدون (قَبسًا من حياتي)، لعلكم به تتعظون ... فالسعيد من وعظ بغيره

المواضيع منوعة، وشبه قصيرة، والصفحات قليلة، فأرجوا أن تشفع الأفكار والتجارب، في كل تقصير فني، جاء من غير قصد بين ثنايا هذا الكتاب... والله من وراء القصد.

عبد الرحمن دويدة

مسرورٌ أنا، لأنك ربي

عند إعجابنا الشديد بشخصية، ونكون على يقين أنه لن يعارضنا في الإعجاب بها أحد. يسمى سلوكنا هنا (الفخر):

هذا سلوكنا تجاه البشر، فكيف لو كان تجاه رب البشر؟ هل جربت الفخر بربك الكريم؟ هل جربت أن تقول (هذا إلهي) وكلك فخر واعتزاز؟ ورأسك شامخ دون اهتزاز؟ هل طُفت بها فرحا، مخبرا كل من تلقاه، عمن يكون ربك؟ أم تخجل أن تذكره حتى بين أقرب الأقربين؟

نعم، جميل أن تقول (فخورٌ بك أنا يا رب) لكن الأجمل، أن يتجلى ذلك الفخر بين ذرات الكون، ودنيا الناس.

هذا يعني، أن تنقل تعاليم الإله، وتخبر الناس عن ربك وصفاته، دون خجل، دون تردد، قل (اسمعوا ما قال ربي، هذه صفات ربي) وأنت واثق فرح، مسرور، وفخووور، دون مثقال ذرة من خجل... ثم حاول بعدها، استشعار استقبال ذلك من الله عز وجل، تخيل تسابق الملائكة لحمل كلماتك وسلوكك، وأيهم يرفعها لله... ثم اترك لروحك العنان في استقبال الفيض الإلهي.

لإيمانهم...كيف السبيل؟

من احتراق في القلب أُعاني، وغُصة في النفس ألقاها، والسبب، طمع فيما ناله الأوائل من عطايا (الله) وغبطة لِما تحلت به تلك القلوب المقدامة والنفوس المطمئنة...

أخبروني ماذا حل بهم؟ ماذا فعلت بهم (لا إله الا الله)؟ كيف انقلبت حياتهم، كيف تحمل بلال رضي الله عنه، صخورا مُحملة على صدره والبغال تجُرّه، وهو يردد: أَحَدٌ أَحَد؟ كيف استطاع عثمان بن مظعون أن تهنأ نفسه، ويقول عندما فقد أحد حبيبتيه(عينيه): "إنّ عيني الصحيحة لفقيرة إلى مثل ما أصاب أختها في الله"؟

بينما أنا؟ أكاد أفقد إيماني، لمجرد الفشل في أصغر تحديات الحياة؟ فشل في تجربة حب، رسوب في امتحان دراسي، اخفاق في امتحان وظيفي، رغم أنها إخفاقات خلت من الألم الجسدي؟ لماذا كاد قلبي أن يُختطف من رحاب ربه لمجرد سقطات، قد لا تزن في ميزان الفلاح إلا القليل؟

إن هذا الألم هو الذي جعلني أسعى، وبكل صراحة أقولها: أبحث وقلبي يتذوق الغليان، باحثا عن الحلقة المفقودة؟

أعاني وبشدة من افتقار روحي للشحنات الإيمانية (النازلة من السماء)، وليست (الموروثة من الآباء). الشحنات الربانية وليس (التلقينات البشرية) ...

لرجفة القلب من حبه أحتاج، إنها حاجة ماسة لأن تنطلق هرمونات قلبي ملونة بأبهى ألوان الحب الإلهي، مغذية كل خلايا الجسم، حتى يقوى في سبيل ربه، ويقول وداعا للكسل الحائل، بين الرغبة و ... الوصول.

فيا مولاي كيف السبيل؟ كيف يا رب ننال شرف مناداتك، فننتقل من زمرة (الذين أسلموا) وندخل إلى رحاب (يا أيها الذين آمنوا)؟ فنكون أبعد ما يكون من الذين لما (يدخل الايمان في قلوبهم)؟

إن هذا وعزتك، ما جعل قلبي يذوق الألم، أخاف من العمى، فلا يبصر نورك، ويزداد خوفي حين أسمع قولك (ومن كان في هذه أعمى فهو في الآخرة أعمى وأضل سبيلا). فهل من سبيل لتحول ناري لبرد وسلام؟

فما هو السبيل يا الله، حتى يضخ قلبي لطائف الإيمان بك؟ كيف يا ربي تحضُر في قلوب عبادك؟

ما ثمن حبك وعونك يا رب؟ هل هو في وسعنا بذله؟ إن لم نكن لذلك أهلا، فارحمنا، فإن هذه القلوب لم تستغ دنياك وأنت بعيد؟ بل قريب بعيد، وهو ما زادنا ألما...

سمعني الله القريب وقال: يا عبدي، هون عليك، وأنا فيك، إلا إن أنتَ أبيتَ. فقلتُ: كيف أفعلها وأنا أرجوها؟ فقال: خلفك أنظر، فنظرت: فإذا الفِطرة تبتسم دامعة، فهمت دمعها، لكن لم أفهم بسمتها... إنها تأبى الكلام، فالحياء يطغى ملامحها...

ناداني ربي مجددا وقال، تلك مَنجاك، وأنا هُناك. فشُد الوصال، فما الدمع إلا اشتياق. وما البسمة الا بُشراك.

فقلت: إلهي، وكيف أعود؟ فقال: وهل يسأل عن الكيف من علم مكان محبوبه؟ فاستحى قلبي وقلت: عبدك خطاء، ظلوم جهول، فقال، يا عبدي، قد وضعت فيك فطرة، من شد الوصال بها، كنتُ سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به، ورجله التي يمشي بها، ويده التي يبطش بها. فقلت: إلهي أرجوك، شُد وصالي بالذي فطرتني، فقال: قد فعلت. وهنا فهمت لماذا تبسمت فطرتي دامعة... (اتصال جديد بالمشتاق الحريص)

عُد، لتتقدم؟

عدت لها من عند ربي، لنذهب ...إليه سبحانه

حملت فطرتي البهية، وكيف لا، والإله لها صانعٌ، حملتها، مسكتُها، شددتُها، عانقتها، قبلتُها، ودمعٌ منها يسيل، رغم الضحك الصادر منها...

نالت قسطها من الراحة، وأكلت صحنها المحبوب من غذاء الروح، باشرتها بالكلام قائلا: السلام عليكم، فردت (وعليكم الحبُ)، مُؤدبة كانت، مُزينة بطيب الكلام، محنكة في رد السلام، إن حييتها بتحية ردَّت بأحسن منها.

قلتُ: سعيد بك، وقبل أن أكمل الجملة قاطعتني، (أنتم السعد حبيبي)، فأدركت حينها، جمال هذا الصنع الإلهي المكنون في الجسد الإنساني...

قلت بعد إذنك، قالت (لا يجوز شرعا استئذاننا)، فنحن أهل المضطر، فابتسمتُ وقلت: حديثيني عنك، فأجابت بسؤال: وهل أنت لذلك مستعد؟ ففكرت وقلت: بل يجب أن أستعد، فقالت: يا سيدي، أنا من نصرتُ محمدًا.

قلت، ويحك! وكيف ذاك؟

ضحكت وقالت، ولم العجب؟ فليس ذلك من الشرك، بل هي وظيفة من الرب، فقلت: أووه، يا كتومة الأسرار، بالله زيدي، فكلامك عسل، للوقت قاتل، وللقلب آسر...

ضحكت وقالت: ما أحلاك من بشر...

أنا يا سيدي، كان بيني وبين محمدٍ ﷺ أسراراً، جهلها العظام، وأدركها سيد الأنام.

مكاني، تحت الركام على الدوام، وأسهل ما ينساه قلب الانسان، تلك أنسب بيئة لي، فقلت: وهل انتهت بلاد الله؟ فضحكت وقالت، يا عبيد الله...

إني أحمل يا بهي الروح، كنوز القوة، وخزائن الفلاح، وسلالم البلوغ، ومفاتيح النصر... ولا سبيل لحفظها إلا في النفس المكنونة، المستورة عن العيون، حيث الركام يغلب دوما، أو قصور الطين المزينة، كقلب خاتم الرسالة...

هاااه، وكيف نصرتِ محمدا؟ ضحكت وقالت، يا سيدي العَجول، إجاباتنا لا تعطى بأزهد الأثمان، سِر لربك واسجد واقترب، فبقربك، يؤذن لنا أن نفصح.

حاضر للطيبين، قد فعلت ورجعت...

قالت هل سمعت بالرجال العظام؟ عمر وخالد والصحب الكرام؟ هل سمعت كيف رسول الهداية روَّضهم، وأسر قلوبهم، واستخرج من غضبهم شجاعة في الحق؟ ومن أجسادهم سدا للباطل، ينبطحون أرضا إن تليت عليهم آيات الرحمن، ويخرون بعدها للأذقان سجدا...؟

سيدي، أنا صنعة الله في البشر، هناك إيقاعات في الكون إن تم عزفها على أوتار القلب، استيقظت أنا...

هاااه، وأي معزوفة تروق لك يا حلوة؟

إن الإيقاعات كثيرة بعدد نجوم السماء، وأحبها لقلبين تأمل الانسان لآيات ربه في الكون، وتفكره في نفسه، وتساؤله عن سر جمال الخليقة جمعاء... فأنا هي (استعداده) للبحث عن ربه... يطربني جدا صوت

(التوحيد)، به أحيا ودونه أموت، وحين كان محمد يدعو القوم تاليا لكلام الله، تعرفت على ذلك الصوت القديم (المألوف) عندي، الذي خاطبني من وراء ركام الواقع الثقيل، واقع الجهل والزيف، واقع العميان.

حين نادى محمد بصوت التوحيد، أفاقت كل فِطر الكون، فنبرة التوحيد توقظ كل فطرة نامت أو اكتأبت، فقمنا فرحين لدعوته، وأقمنا تحالفا بيننا وبينه، فانتصر على الشديد وأرضخ القوي، فسالت دموع العظماء، من ينابيع القلوب المتحجرة، وما سالت الدموع، ....

لله دركم يا صنعة الله، لكنكم عجزتم عن ذلك مع أقرب أقربيه، عمه، جده، جاره...فما منعكم؟

اسمع يا عِز، نحن نحزن، نتعب، نكتئب، في الجسد الذي ابتعد، وراثةً، جهلاَ، حيرةَ، لكن، حين يصدق بحثه، تنقلب مآسينا أفراحا وأمراضنا عوافي. وحين تفتح لنا قنوات الاستقبال للوحي، فإننا نجود بالكنز. وأي كنز؟

إن الله جعل فينا منجما، متاح لمن صدق وفتح قنوات الاصغاء للحق، جعل فينا قوانين الوثبة الكبرى، التي تخرج

الانسان من الظلمات إلى النور، وصدقني يا عز، لا قوة في الكون تضاهي تحالفنا مع البشر، لتحقيق العبودية والاعمار في دنيا الناس، فنبني معا مستقبل الضياء...

أما الجسد المكابر، المعاند، الخائف على ملكه، الراضخ لقومة، المتعصب لمذهبه، فإننا نموت فيه ونميته.

فطرتي الحبيبة، هل نطمع في شيء من تكرمك علينا، فتخبرينا عن الله؟ أم أن لذلك أثمان لسنا أهلا لبذلها؟

حبيبي، لذلك أثمان أنتم لها أهلٌ، إن صدقتم، ركعتان بليل وبر بوالدين، وصوم اثنين، وأكل حلال، وكف أذى

وكان ما نَصَحَت، ثم جئتها على شوق، سائلا: عساك بخير؟ قالت، نمهل، ليس بعدُ، عصر الجمعة الآن، وبعده الدعاء يستجاب، اذهب، وتضرع، سبح وقدس، فاليوم يوم الوثبة، اليوم يُشد الوثاق بيننا، فاصدق ولا تكسل...

صدقت تلك الصادقة، الطاهرة، إن جلوسك بين يدي الله من عصر الجمعة لقبيل مغربها (على سجادك)، يشعرك وكأن

جسدك، يلقى تطهيرا وتعقيما، شيء لا تصفه العبارات، ولا تخطه الأنامل، إنما تنبض به القلوب، حصري لها...

عدت للحبيبة، قائلا، هاااه كيفك؟ ضحكت وقالت، ما المسؤول عنها بأعلم من السائل، فقلت منك الجواب أحلى ردت بعدما اعتدلت في جلستها قائلة: يا سيدي، أدامني الله بين جنبيك، وأدامك الله بين جنبيه، وصلت؟ قلت مدعيا، لا لم تصل، زيدي...

ضحكت وقالت، إن الله إله رائع، يحب عباده، ولم ينل خلق من خلقه تكريما كالذي ناله الانسان، إن هذا الرب الغالي العزيز، أراد أن يُعبَد اختياراً، محبةً، أراد أن يرى شيئا منه في خلقه، أعطاكم منه المشيئة والقدرة، فمن فهم سنن الله في كونه وسخرها كان أقدر من الجن والملائكة.

إن مكنوناتكم يا بني آدم، لا يعلمها إلا الله، لكنكم تغفلون، لكنكم تنزلون للتفاهة وتتركون العُلى، تقتاتون بفتات من الشيطان ضئيل، وتغضون الطرف عن كنوز الرب الكريم، كنوز هي فيكم وليست منكم ببعيد، فقط، اتركوا يد الشيطان وشدوا يد الله، ترون العجب العجاب. فقلت لها، يا عز: لقيانا الجنة بحول الله. فقالت: ذاك الرجاء

محاولة، لصلاة جيدة

أعجبني أولئك القادمون إلى معابدهم حاملين زهرة النيلوفر معهم، إنها حركة رمزية ذات مغزى عميق، فزهرة النيلوفر رغم كل جمالها، لا تنمو إلا في المستنقعات الآسنة. والداخل إلى المعبد بهذه الوردة، كأنه يخاطب الخالق العظيم: (إلهي، إن كنت قادرا على استنبات هذه الوردة الرائعة من المستنقعات العفنة، فلا شك في أنك قادر على جعلي زهرة عطرة في هذا المجتمع المؤذي والدنيا الصعبة).

ثم أريد التنويه إلى أحد المبادئ الرائعة، التي يجدر بنا مراعاتها أثناء الذهاب للصلاة: مبدأ يقول فيه علي شريعتي: **(إن لم تكن هنا، فلا يهم أين أنت)**، وهذا المبدأ يؤكد على ضرورة أن تكون (هنا والآن)، فأثناء صلاتك، إن لم تكن حاضرا هنا، فالله لا يهمه إن كنت تفكر في أبويك أو بأبنائك، لا يهمه أين أنت، ما دُمتَ، (لستَ هنا).

والمبدأ الثالث، ينصح به أناقة الفكر، محمد الغزالي رحمة الله عليه بقوله: انتبه (فإن قراءة سور القرآن في الصلاة، ليست اختباراً لعملية الحفظ، بل قراءة كلام الله لله).

افهمها صح

يقول المفكر عبد الحميد أبو سليمان:
((إن من أحسن ما يدرأ عن الإسلام:
هو حسن فهم الإسلام، وحسن العمل به))

... > العبادة:

لو سألتني: أين فلان؟ وقلت لك: إنه يتعبد، ما الذي سيخطر ببالك؟ أكيد أنه في محراب صلاة أو تلاوة قرآن، ولـــن يخطر ببالك أبدا، أنه يساعد أهله في شؤون البيت، أو يطالع كتابا، أو ينظف الحي، أو يمارس الرياضة، أو يُعلِم أبناءه، أو ربما نائم! أو يمارس الحب (مع زوجته). فالعبادة تعني بمفهومها العميق هي: كل سلوك يُترجم عن نية حسنة وغاية شريفة و (كان الله فيها من وراء القصد).

العبادة الحق، كما يقول أحمد خيري العمري: هي التلاؤم بين الشعيرة الاسلامية ومعانيها الاجتماعية، والتي تعني المساهمة في وضع المجتمع داخل النظام الأصلح له، لأن العبد الصالح هو الذي تؤهله عبادته: (لإصلاح المجتمع).

... > الذكر:

عندما تمر بشخص يرتكب معصية، كالنظر في المحرمات، أو شرب الخمر، أو معاكسة البنات، جرِّب أن تقول له (أذكر الله)، فربما لن يتردد لسانه في قول كلمات التسبيح، أو ربما قد يشكرك معها لتذكيره، لكنه قد (لا يتراجع عن فعلته التي هو بصدد القيام بها).

فاللسان هنا ذكر ربه، بينما المعصية مازالت تمارس. وهذا المفهوم المغلوط عــن (الذكر) الذي تم حصره في حركة الشفاه، أو صياح الفم (كما يفعل بعض المتصوفة)، في حين أن المعنى الحقيقي للذكر هو: (صلاة ذهنية نستشعر من خلالها معية الله، فينجم عن ذلك إحجام عن كل ما كنا بصدد فعله واقترافه)، قال تعالى «الذين إذا مسهم طائف من الشيطان (تذكروا) فإذا هم (مبصرون)»

... > الصدقة الجارية: قم بإعطاء شخص ما، مبلغا من المال وقُل له: اعمل به شيئا، يكون لي صدقة جارية بعد مماتي، أضمن لك إلى حد بعيد، أن أول ما قد يفعله، هو شراء مصاحف، ويسرع بوضعها في المساجد، التي قد تمتلئ غباراً لهجرانها.

بينما الصدقة الجارية، تشمل كل عمل يبقى للإنسان بعد مماته، قد تكون سورة فاتحة تعلمها لطفل صغير، أو كتبا فكرية تغير بها مجرى التاريخ، أو تصحيح مفاهيم موروثة مغلوطة من الأجداد...أو شراء ثلاجة لعائلة فقيرة، أو إيجاد منصب عمل لشخص بطال. مع الأخذ بعين الاعتبار أن يكون (الله من وراء القصد دوما).

... > الصبر: صحيح أنّ من صبر ظفر، ومن تأنى نال ما تمنى، ولكن الله سبحانه وتعالى أوصانا بالصبر في مواجهة العقبات الّتي تعترض سبيلنا أثناء (سعينا)، في تحقيق أهدافنا... وكما ويقول اسحاق نيوتن: «إنّ كلّ الاكتشافات العلميّة الّتي ارتبطت باسمه سببها الصبر، وهذا بعد سعي شديد» فلو خلا الصبر من السعي صار (انتظاراً) مذموما

... > الدعاء:

الدعاء ليس (حِيلة المتواكلّ) بل هو سَندُ العامِل، وكلّنا يعلم أنّ الأخذ بالأسباب واجبٌ حَتميّ، ولدينا أدلة: (اذهب فاحتطب)، (أعنّي على نفسك بكثرة السجود)، (السّماء لا تمطر ذهبا ولا فضّة). فوسِّع يدك بالعمل، ثم توضأ، وادع ربك.

... > السلام:

عندما نجد خصومة سنسعى للسلام، عندما نحس بعدم الراحة، نبحث عن السلام. لكن...هناك فرق بين السلام والعدالة، يواجهنا دائما هذا السؤال: لو شاهدت لصا يسرق، هل أسعى للسلام وأصمت؟ أم أكشف السارق؟ لو شاهدت إنسانا يعمل خطة تضر بالمجتمع هل أصمت؟ هل نشتري السلام بالصمت؟ أيهما أفضل؟ السلام مع بقاء الشر؟ أم العدالة مع النقاء؟ فالسلام لا يمكن أن يكون سلاما، ما لم يُبنَ على الحق والعدالة.

... > الصراحة:

هناك فرق بين الصراحة والوقاحة...برأيك الصراحة أولى أم الأدب؟ أعتقد أن الأدب والذوق أهم بكثير من الصراحة. فالصراحة هي أن تقول الحق بأدب، ولو كان الحق معك. فهناك من البشر من تجرحه الحقيقة ويتمنى لو أنه لم يسمعها.

" كن لينا، واعلم أنه ليس كل ما يُعلم يقال، وليس كل ما يقال جاء أهله، وليس كل ما جاء أهله جاء وقته".

قل ولا تقل

... > إذا واضبت على أذكار الصباح والمساء، وزدت معها أذكار النوم، والخروج من البيت، فلا تقل (أنا مُحصّن) وقل (أنا محفوظ)، فقولك (أنا محصن) يعني اعتمادك على (الأذكار)، أما (أنا محفوظ) تعني (استشعار حماية الله لك).

... > إذا كنت كثير التطلع في الكتب، تقرأ ما كتبته الأنامل، بشتى اللغات، فلا تقل (قرأت) وقل (طالعت)، فما دامت عيناك لم تتأمل (الكون) ولم يبصر قلبك (النفس التي بين جنبيك) فلست بقارئ. لأن القراءة بمفهومها الإسلامي النافع:

(اقرأ= تأمل الكون + معرفة النفس + مطالعة كتب).

... > إذا لم تمالك إحداهن نفسها وقالت لك (أحبك) وكنت أنت لا تبادلها نفس الشعور (بالضبط)، فقل (شكرا لك)، ولا تقل (أحبك أيضا) فالحقيقة المرة، خير من الوهم المريح. ولو أحببتها حقا فلا تقل أحبك أيضا، بل قل (كيف أصل لأهلك)؟

... > إذا لم تنل من الجامعة سوى (ورقة التخرج) فلا تقل (تخرجت)، بل قل (أكملت الذهاب والإياب)، فالجامعة هي اسم على مسمى، هي جامعة لكل المهارات الاجتماعية والدنيوية (علم، صداقات، بناء شخصية...) تحضيرا لدنيا العمل، وليست مجرد ذهاب وعودة لأجساد غائبة الأذهان والروح.

... > إذا تبت من المعاصي، ثم رأيت يوما من يعص الله، فلا تقل (هذا عاص) بل قل (شخص مبتلى)، لأن السلامة من المعصية ليست (مهارة شخصية)، إنما هو (توفيق إلهي)، قال تعالى (كذلك كنتم من قبل فمنّ الله عليكم).

... > إذا رأيت شلة من الشباب يضحكون ويتمتعون، سواء كان السبب حلالا أو حراما، فلا تقل (العبرة بالآخرة) بل قل (اللهم كما أسعدتهم في الدنيا فأسعدهم في الآخرة) لأنك بهذا الدعاء تكون قد طلبت من الله أن يهديهم إن كانوا على ضلال، أو أن يتم لهم النعمة إن كانوا على هدى، وصرت أنت أعلى مرتبة منهم، لأنك حاربت شيئا في نفسك اسمه (الحسد).

... > إذا رأيت انسانا غريبا، لا يعرف الله، ويجهل من يكون نبيك، فلا تقل (هذا كافر) بل قل (إنه يجهل الإسلام) لأن الكافر هو من عرف وعلم وتيقن، ثم أنكر.

... > إذا لم تكن تعرف ذاتك، ما يفرحها وما يحزنها، ما تجيده وما لا تجيده، ما تحب وما تكره، فلا تقل (أنا فلان) بل قل (اسمي فلان). لأن أغلبنا لا يعرف عن نفسه سوى (ما أثبتته وثائق البلدية).

... > إذا كنت لا تعرف عن الإسلام سوى أركانه، ولا تعرف عن الايمان سوى مكوناته، فلا تقل (أنا مؤمن) بل قل (وُلدت على دين آبائي)، لأنه في هذه الحالة لا فرق بينك وبين من لا يعرف دين الإسلام، حتى لا نقول بينك وبين من نصفهم (بالكفار). بل عليك أن تدخل في الإسلام من جديد بعد دراسته وفهم مقاصده.

وفي الأخير:

إذا ما خلوت الدهر يوما فلا تقل *** (خَلوتُ)، ولكن، قل (عليَّ رقيبُ)

افهم رسائل اللّه

بعد وداع الجامعة، رحبت بي إحدى المراحل -غير المرغوب فيها-منا كشباب، دعوة رسمية من وزارة الدفاع الوطني، دعوة شفعت فيها جملة (خدمة الوطن).

إنها الخدمة العسكرية، أبغض الحلال عند الجزائريين.

في واقع الأمر، لم يكن هناك نفور من جهتي تجاه الأمر، فقد كنت مرحبا بها، كتجربة جديدة في الحياة، خاصة وأنه لا أحد من أفراد عائلتي كان قد اجتازها، فقلت فليكن أنا.

كنت قبل وصول الدعوة، تلقيت عرضا من أحد فاعلي الخير الطيبين، بأن يتولى شراء بطاقة الإعفاء من الخدمة العسكرية، لأنني إن ذهبت، قد أخسر فرص عمل في تلك الفترة.

رفضت الأمر، كونه نوع من أنواع الرشوة، التي سأكون ملعونا خارجا من رحمة اللّه، لو قبلت بذلك. لكن فاعل الخير دعم عرضه بحجج منطقية دينية، مفادها: لو كنت

تخاف على دينك، فلا بأس بأن تدفع، لتفر من قدر الله إلى قدر الله. والخدمة العسكرية لا تخدم الدين بتاتا.

كشاب، يفكر في مستقبله القريب، تغريه الماديات، مالت قناعتي لما قاله، خاصة بعد ذكر كلمة الدِّين.

خرجت محتاراً، بين رغبة في تأدية الخدمة – وهو الرأي الذي تتبناه أمي-وبين السعي للمستقبل القريب والرزق السريع، وهو الرأي الذي يتبناه –فاعل الخير-

ركبت بعد ذلك حافلة قد توصلني لمكان أقرب من منزلي، فوجدت رجلان يتحاوران، أحدهما شيخ ملتحي، والآخر رجل كهل.

قال الشيخ للرجل، الرزق واحد، والطريق له اثنان، أحدهما طريق سريع، لكنه مفخخ بألغام الحرام، والآخر غير المعبّد، لكنه حلال زكي طاهر. ففهمت الرسالة:

إن رأيَ فاعل الخير، هو (الطريق السريع للرزق)، لكنه الطريق المفخخ بألغام الحرام، أما رأيُ أمي فهو (الطريق الطويل الغير معبد) لكنه الزكي والطاهر والحلال.

اقتربت بعدها على استحياء منهما، فقد كان الحديث شيقا، والكلام من فم الشيخ كانت له حلاوة الحكمة.

بعد استئذان منهما واعتذار على المقاطعة، سألت الشيخ:

أنا بصدد السفر لتأدية الواجب الوطني، فابتسم !! فقلت في نفسي: هذا شيخ ملتحي، كان يجدر به أن يستعيذ بدل الابتسامة !! فأخبرته بالقصة بالتمام. وقلت له: هل ترى الذهاب لهذا الواجب، هو واجب شرعي كما أنه واجب وطني؟ فابتسم مجددا وقال: إنها من أطيب المهام والواجبات، اذهب ولا تخف، فدعاء الوالدة يرعاك.

قلت: يا شيخ، أليس إذا خفنا على ديننا، جاز لنا أن نتقي ذلك ولو بالمال؟ هنا قال: معاذ الله -بدل الابتسامة- وأردف قائلا: يا بني، قد أديتها قبلك، والله كانت من أفضل أيام عمري، بل وأزيدك من الشعر بيتا، قد كنت إماما هناك أصلي بالناس وأعظهم. فاذهب !!

نزلت من الحافلة منشرح الصدر، نظرت للسماء وقلت، وصلت رسالتك يا رب، والجميل أنني كنت إماما في الخدمة العسكرية، كما كان هذا الشيخ الطيب المبارك.

كواليسنا = حقيقتنا

أعجبتني محاضرة عن (ذنوب الخلوات)، كان ملخصها كالآتي: إن الكواليس هي ما يحدث خلف المسرح ولا يظهر لنا. كواليسنا: قد تكون غرفة النوم، أو تحت اللحاف في الليل. عندما نكون بمفردنا، كواليسنا: صدورنا، نوايانا. كواليسنا، هي لحظة الاختيار الحر، الحرية من الرقابة، إلا رقابة الرقيب سبحانه وتعالى

في الكواليس: يُخلع قناع ويُلبس قناع، في الكواليس: يشعر المرء بالأمان مالم يتم فضحه، ولا يهمه إن كان الله يراه، في الكواليس: ننظر خلفنا ولا ننظر للسماء. نتحسس مشي الأقدام فنرتجف، ولا نخشى من رعد السماء.

أنت ملتزم؟ سافر إلى بلد لا يعرفك فيه أحد، المتع فيه ملقاة على الرصيف، وبأزهد ثمن وبأعلى جودة. هنا لحظة الاختيار الحر، فتذكر أمرين: لا أحد يعرفك، والله يراقبك، فإن انزحت للأول، فأنت ممثل مسرحي، وإن انزحت للثاني، فأنت (إنسان رباني).

فكواليسنا هي حقيقتنا، وما عدا ذلك، فهو مجرد مسرح

هدايا البكيلي

هديتان أهداهم الدكتور يحي البكيلي للمسلمين، وقد اخترت منها (ثنتان) لما وجدت فيهما من أثر على سلوكي:

... > الهدية الأولى: (لماذا أنا هنا الآن)؟

أوصاني الدكتور من خلال هديته، ألا أنسى مساءلة نفسي أينما حللت باستمرار... في أي مجلس كنتُ فيه، وفي أي مكان تمت استضافتي فيه؟ سفر، رحلة، مكان العمل: ما الحكمة من تواجدي في هذا المكان؟ ماذا يريد الله مني فعله هنا؟ من يحتاجني هنا؟ ما الذي يخبئه الله لي هنا؟

هذه الأسئلة جعلتني أوظف المكان والزمان لصالحي. جعلتني أتساءل: نعم أنا في هذه المدينة للعمل، لكن هناك رسائل وغايات أخرى، كتبها الله لي في هذه المدينة، فيا ترى ما هي؟ ماذا يخبئ الله لي هنا؟ وطالما أن الانسان يطرح على نفسه هذا السؤال فإنّ حياته لن تكون حياة تافهة، وسلوكه لن يكون سلوك الذي يعيش للصدف.

... > الهدية الثانية: (لا تجرب الله، بل تيقن)

للسماء عليك حق

هموم الدنيا وتقلباتُ الحياة، أَبَت إلا أن تتربع على قِفا رِقابنا، وأبت رقابنا إلا الانحناء لها، فوجد وجهُنا نفسه يحدق بالأرض مُكرها. وأعيننا لا تبصر إلا التراب.

جرعات من التكنولوجيا الحديثة، غيرت الطقوس نوعا ما، تشبعت أنظارنا بالتحديق على شاشات هواتفنا، وبقيت وضعية رقابنا أقل انحناءً، فتلك ضرورة لممارسة هكذا طقوس...

لكن، أخي، أخية: هل تعلمان أن للسماء عليكما حق؟

دع عينيك تكتحلان بنظرات في ملكوت الله، فمجرد النظر للسماء، ستشعر وكأنك سكبت شيئا على الروح المتعبة، أو بالأحرى ستشعر وكأنك فتحت باب غرفة مظلمة فدخل نور أدخل السرور. (هكذا أشعر بالضبط)

وأنت تمشي أو تفكر، وجِه عيناك الجميلتان نحو سماء الإله، فهي ليست مكانا خاويا، بل يسكنها الملأ الأعلى، ملائكة الله، وهناك (الرحمن على العرش استوى)

فمن المستحيل، أن يكون النظر إليها، لا يعود بفائدة، خاصة، لو سبق البصر، جرعة من نية التعبد، ورغبة في التودد، وفضول في حب الاستطلاع، ورجاء في الاستشفاء، وكمية ضخمة من تذوق جمال خلق الله.

النظر للسماء يزيل وهم الخوف، يقتل وساوس النفس، يُسلي المشتاق، ويؤنس المحبين، وهو: سجود العينين.

أن تنظر للسماء هو تذكير لك: أن لك رَباً، يتابع حركاتك ويبادلك النظر (ولله المثل الأعلى).

أن تنظر للسماء، يعني أنك تشتاق لذلك، الموطن الأصلي، فهي دعاء صامت لله، أن: أعدنا هناك يا رباه...

أن تنظر للسماء يعني تساؤلك الداخلي: (كيف حالكم يا أهل السماء) ماذا تحملين يا سماءُ جزاءً للمتقين؟ كيف شعوركم يا ملائكة الرحمن، وأنتم هناك في ملكوته؟

هو تصريح لبعض خلايا جسمك بالانفلات منك، للتزاوج مع اللطائف الربانية المنثورة بين السماء والأرض لترجع إليك وقد شحنت بألطف المشاعر. فتهدأ نفسك

فلنشعر بهم

عند خروجك من بيتك صباحا، وبعد أذكار الخروج من المنزل، وجِه نظرك لكل ما هو حولك، من عالم المخلوقات وقل: صباح الخير يا دنيا، يومك سعيد يا شجر، عمت صباحا يا حمام، أهلا يا عصافير البرية...

هلا والله، يا شمس الشموس، يا أم العائلة الشمسية، يا منجم الفيتامين (د)، يا مركز المجرة، يا ساجدة في العلى، ويا ملتزمة بالمهام. فناؤنا يوم شروقك من الغرب...

ولأن جمال الله مطلق، نراه في النهار وفي الليل، فارفع بصرك وانظر لجمال السواد العاتم ليلا، سلم على القمر وقل: لا يقرأ كلامك إلا من كان ليلا...

وفي البكور، إذا رأيت نملة فتذكر ما مر على مسامعك من آيات القرآن في موضع النمل (قالت نملة يآ أيها النمل ادخلوا مساكنكم)، وتساءل: يا ترى هل وصلها خبر نملة سيدنا سليمان؟ هل ينتهجون فكرها؟ كيف تعلموا النظام؟ هل يحذرون أطفالهم من سيرة الصرصور؟

إذا رأيت جملا أو ناقة، تساءل: هل وصلهم خبر ناقة سيدنا صالح؟ لماذا قال المولى (أفلا ينظرون إلى الإبل كيف خلقت)؟ لماذا ذكرت؟ وبماذا مُيزت؟

لو صادفت الخيل، فتذكر حديث نبينا ﷺ (عُقِد في نواصيها الخير)، وتذكر سورة العاديات وكلماتها الجميلة، تذكر الخيل التي فتن بها سيدنا سليمان عليها السلام...

إذا رأيت الحمام طائرا، فتذكر قول الله تعالى في سورة الملك (ما يمسكهن إلا الرحمن) وإذا رأيتها في العش، فأخبرها أن هذه الوضعية هي التي أنقذت رسولنا من كيد الكفار، اشكرها بالنيابة، على صنيع تلك الحمامة

وإن رأيت العنكبوت، فبشرها أن هناك سورة في القرآن باسمها، وابحث عن أسرار بيتها، الذي وصف في القرآن الكريم أنه أوهن البيوت.

هذه التصرفات، ليست ضربا من الجنون، بل هي عين الحضور، والصحة النفسية والعقلية والقراءة الكونية. هذه المخلوقات لا تعيش في مجال كوني غير مجالك، بل وجدت في نطاقك، فحاول التعلم منها، ولن تندم.

كاريزما التوحيد

الكاريزما، مصطلح يوناني مشتق من كلمة نعمة، أي هبة إلهية، تجعل المرء مُفضلاً لجاذبيته، فماذا لو كان سر الجذب (صلة بالقوة العظمى الأوحد). وسبب حبي لهذه الكاريزما، هو التجليات، التي يهبها الله للإنسان الموحد:

فالموحد يتجلى عليه (البعد الأمني) للتوحيد. الناتج عن عُمق الصلة (بالإله) جلَّ في علاه. فسُدَّت في قلبه كل منافذ الخوف، وفي روحه كل ثقوب الأذى.

ثم يتجلى عليه (البعد الإبداعي)، فمن سرت فيه نفحات التوحيد... سالت منه ينابيع الابداع (فكرا وسلوكا) مستمدا مهارات ذلك ... من التأمل في محاسن الخلق الإلهي، فيتجمل عمقه وتزدان ذائقته... في عقله ووجدانه وسلوكه.

لتأتي في الأخير تجليات (البعد التحرري)، فمن فهم (سِحر) التوحيد... وعرف أسراره، تحرر من كل عبودية (إلا لربه)، وتحرر عقله، من غبار الخرافات وسلاسل الأوهام، وضميره من عار الذل... (إلا لله).

ولأن الموحد، إن هَدَّدتَه ابتسم، وإن أَخَفتَه ضحك، وإن عظَّمت أمامه بشرا استصغرك، وإن أهنته عزّ، وإن قتلته استشهد، قوته الضاربة:(الله أكبر)، وضربته القاضية: (حسبي الله) وسنده (إياك أعبد) وعونه (إياك أستعين) بينما سترتجف قدماه ... إن (شكوته لله) !!

وهذا الانسان الموحد، إن سمع كلمة (لا يجوز شرعا)، لم يشمئز، وإن قيل له (قال الله)، أرخى سمعه، وانشرح صدره، وقال (سمعا وطاعة)، فكلمات ربه تنال الأولويات (برحابة صدر).

هذا الانسان تجده دائما يُقلِّم غابة حياته من "الآلهة المزيفة" (القبيلة، العشيرة، المذهب، السلطة، النجاح الاجتماعي، الحاكم، الإمام، التقاليد) فلا يعترف بشيء اسمه (آلهة الأرض). لأن ما على التراب تراب...

هذا الانسان الموحد، يعيش في دنياه بمبدأ (ما عدا الله نسبي)، وما دون الله يخضع للمساءلة، والدراسة، والنقاش والتمحيص، فالله وحده هو الذي (لا يسأل عما يفعل)

إنَّ كاريزما التوحيد تقتضي أن تحمل حقيبة العقيدة ذات الذراعين على ظهرك، ذراعها الأيمن قول ربِّك: {وَإِن يَمْسَسْكَ اللّهُ بِضُرٍّ فَلاَ كَاشِفَ لَهُ إِلاَّ هُوَ وَإِن يُرِدْكَ بِخَيْرٍ فَلاَ رَآدَّ لِفَضْلِهِ} وذراعها الأيسر قول النبي صلى الله عليه وسلم (إذا سألت فاسأل الله، وإذا استعنت فاستعن بالله)

فما أخف الحِمل، إذا الذراع متينة ...

لو سألته عن سر شجاعته، قال: (معية الله لنا تقتل خوفنا)

ويوضح نور الدين قوطيط، في مقاله (جمالية التوحيد): كيف تتدفق جمالية التوحيد على وظيفة الإنسان:

- الاتِّباع عقيدةً: ....> انظر آل عمران: الآية 95
- الافتقار وجدانًا: ......> انظر فاطر: الآية 15
- الاقتداء سلوكًا: ....> انظر آل عمران: الآية 31
- الالتزام تشريعًا: ....> انظر النساء: الآية 65
- الإرادة إخلاصًا: ......> انظر البينة: الآية 5

فيا أيها الموحدون، من يفوقكم جمالا؟ أيها الواثقون، من يحوم حول حماكم؟ طبتم وطاب ممشاكم. فأنتم السابقون ونحن إن شاء الله، بكم لاحقون

الأنانية الصحية

-إن السعي وراء المصلحة أمر تستدعيه المصلحة-

يقول الشيخ ابن باديس رحمة الله عليه: ' لا يستطيع أن ينفع الناس، من أهمل أمر نفسه، فعناية المرء بنفسه، عقلا وروحا وبدنا، لازمة له، ليكون ذا أثر نافع'

ليس عيبا أن تضم شخصا لقائمة معارفك، لأن لديه سيارة أو صاحب حرفة، ليس عيبا أن تتزوج فلانة لأنها تعمل، أو تتزوجي فلانا لأنه ميسور الحال...

ليس عيبا أن نوجه بوصلة الاهتمام لذواتنا، العيب أن نبصر الآخر، ونصاب بالعمى عن ذواتنا... العيب ألا نملك جوابا لأنفسنا لو سألَت: (وماذا عني أنا)؟

أن تكون مصلحجيا، هو في الحقيقة، مطلب أصيل، لكن! لا يعني أن ترمى بمبادئ المعاملات عرض الحائط، وتحمل راية المصلحة عاليا غير مبال بأحد. فنحن هنا نتكلم عن المصلحة وليس عن الأنانية الممقوتة.

فأن تكون مصلحجيا، تعني الاهتمام بنفسك بطريقة واعية، بعيدا عن أذى الآخر، بصفة تتوافق مع وصية النبي الأكرم ﷺ (ولنفسك عليك حق)

دعني أبوح لك بتجربتي الشخصية:

(تجربة 1)

أنا أعيش وسط عائلة، ظروف المعيشة فيها ضعيفة، وكان لي اهتمام شديد بسد ثغرات الحيرة، التي تلامس صدور أفراد عائلتي، فكنت كلما رأيت حاجة حاولت تسديدها...غير مبال (بيوم الحاجة)، معزيا نفسي بقول مولانا جلال الدين الرومي:

(إن لم تبك الغيمة، فمن أين للبستان أن يبتسم)؟

ثم شاءت أقدار الاله أن قدمت استقالتي من العمل، حتى أصابتنِي الحاجة (وهي سنة إلهية: بطالة= احتياج)، فلم أجد عِوَضا بعد الله تعالى سوى (الاستعارة) من الأحباب، كوني لم أعمل حسابا لهكذا أيام، فكان النمل أذكى تصرفا مني...في الحيطة والحساب ليوم الفاقة.

(تجربة 2)

منّ الله عليَّ بعمل آخر، وتعلمت الدرس من التجربة، فقررت الطواف حول ذاتي، انتقاما مما مرَّ بي من ضيق مادي، فكان تمحوري حول نفسي، يرافقه (تجاهل) من حولي، أنساني الادخار أن لي أبوين وإخوة حولي.

أحمد الله الذي وضع في طريقي كتاب (مائة سؤال عن الإسلام) للفهيم محمد الغزالي رحمة الله عليه، فكلماته القائلة: (ما أقبح النجاح الذي ثمنه: رحم مقطوعة، وصداقة مهجورة، وأبوين منسيين، وإخوة قريبون بعيدون)، كانت كرشَّة من عطر الإنسانية، على قلب جفّ، ولم يفهم الأنانية بمفهومها الصحي (الإسلامي).

وخلاصة ودرس تعلمته من التجربتين: لا أر مانعا من مواساة الآخر، وتلطيف جو من يتألم لكن! (ليس بالشكل الذي يعود عليّ بالمعاناة والألم)، سأكون مُتبصِرا في الرحمة، لا أُشبِعُ غيري وأنا جائع، ولا نفسي وغيري جائع، أنا وهم، نحن، كلانا، جميعا... أو بمعنى آخر: (أنا، وليس بعدي الطوفان، بل حولي الانسان والحيوان).

إهداء... لسلة المهملات

أُناس بيننا يَعيشون... ربما هم أقارب أو إخوة، كما قد يكونون أصدقاء، لكن وللأسف، ليست لهم مهمة، سوى وضعُك أمام عقبات حقيقية، تحول بينك وبين سمو الروح، وهناء البال، وعافية القلب، محترفون في قتل (إقبالك على الحياة)، عن قصد أو عن غير قصد، ربما لشدة سوئهم، أو من فرط طيبتك... لا يهم!

المهم: قدِّمهم هدية (غير مغلفة) لسلة المهملات...

أولهم... > الدُخلاء:

أولئك المتطفلون، الذين يقتحمون أسوار الخصوصية، دون حياء، يسألون عن تفاصيلك الغير متاحة لسواك، لا لشيء سوى فضولٍ متطفلٍ، يقتل دواخلهم عن (ماهيتك).

يسألون عن راتبك، عائلتك، خطيبتك، عدد ووظائف إخوتك، رَكاكَةٌ على بَلادة، يفتقدون حتى لبروتوكولات الأسئلة. فما أبشعهم...

يسألونك أمام الناس، ما تستحي أنت من إخبارهم إياه خُلوة، ختام كل جملة من أفواههم (علامة استفهام)، وملامح وجوههم عند إجابتك (علامة تعجب).

بالله عليك ... ارمهم ولا تُبالي.

ثانيهم ... > الكذّاب:

اذهب يا اخي بعيدًا... بعيدًا، عن كل شخص يُزيِف الحق. فلا أغلى من الحقيقة ... وبئس القوم، الذين هانت أنفسنا في أعينهم، فبخلوا علينا بقولِ ما هو (صِدقٌ). والكذاب كأنه لا يصلي، لأن اللغة تصلي حين تقول الحقيقة، لذا فهو أولى الناس بسلة المهملات.

ثالهم ... > المرعُوب من العين:

إنّ الذي لديه وسواس من العين، (قد لا يُلام)، لظروف قد مرّ بها، نسأل الله له الشفاء والتعافي، لكن، هو أَولى الناس بالتجنب (للأسف) ... فنحن (باختصار)، بحاجة (لاطمئنان) وحسن ظن بالله وبعباده، لأن مخاوف الحياة وحدها تكفي.

رابعهم... > الركيك:

ذاك الشخص الذي يلجأ إليك وقت محنته، شاكيا بعض مشاكله، وراجيا منك بعض الحلول، ثم لا تتوانى أنت فتقدم له ما طاب من الحلول، التي لا تحتاج سوى وضعها حيز التطبيق، ليُحلَ المشكل، لكنه لا يطبق، ويرجع مجددا ليثقلك بنفس الهم. ونفس الحكاية...دعك منه

خامسهم... > البطَّال:

هنا سنتريثُ قليلا... لن نقوم بإهدائه لسلة المهملات، إنما نتجنب مجالسته، لكن! في الوقت نفسه، سنبذل المستطاع لإخراجه من سلة العطالة، إلى ميدان الحركة والانشغال. لأنه فُرِضَ علينا من باب (المسؤولية الاجتماعية)، أن نحاول إدماجه في الحياة المهنية، قدر الامكان، ولا بأس أن نجود عليه ببعض المال (إعارة وليس صَدَقة، كجرعة (نفس) له.

كل هذا يكون عن طريق (مراقبة عن بُعد) ... واهتمام (في خفاء)، أما مجالسته اليومية فلا، لأن البطالة مُعدية... ونحن لِعَدوى العطالة... لنا منها نفور!

عبادة...الطمأنة

الطمأنينة... هي الركن الأبرز من أركان الهناء!
والقلق... هو (التآكل الداخلي) لكل ما فينا من جمال.

وما أكثر الحيرة في دُنيا الناس، لا ينجلي همٌّ إلا ويُعلِن الآخر قُدومه... قتلٌ، فقرٌ، عِداءٌ، بُخلٌ، حَسدٌ، قَهرٌ، ظلمٌ كُلنا نال من كأسها جرعات.

شِبه عداوة بين الطمأنينة وسكان هذه الأرض، وشبه تحالف بين الهموم والبشر... بل، وقد تُشارِكنا الحيوانات الهم والحزن، ومن يدري؟

وإن ذَوُو الحظ العظيم من هذه الحيرة والهموم في الدنيا، هم (الوالدين)...والبواسل، هم من يكونون لهذه الحيرة (بالمرصاد) باذلين الوِسع لدفع الحيرة ولو بشق (تصَرُف).

تأَمَّل أباك وهو شارد الذهن، محتارا في مشاكل الحياة ومسؤولياتها، تأمل(ي) أمك، وهي تضع يدها على الخد محتارة... تتنهد!

قد يكون السبب بسيطا، ربما محتارة ولا تعرف ما تطبخه للعشاء، أو ليس لديها أصلا مقادير الطبخة، أيا كان السبب، كن (كُوني) سبب إزالة تلك الحيرة.

" فطَمأَنَة (الأَبوَين)، هي فِردَوسُك النفسي "

أما إخوتك، وأصدقاؤك، أولئك المدمنون على النوم، المكثرون من الصمت، الذين يهابون فتح عيونهم على الواقع... ربما لدى أحدهم دَينٌ يعجز حتى عن التفوه به، (خاصة أن الدَّين قاهر للرجل، مهما قلّ مقداره) أو أبت إحدى الهموم هجر بالهم.

فكن لخلا، واعرف ما يؤَرق هؤلاء الحيارى، كن لبيبا بالإشارة يفهم، اعقد العزم ألا يطول الحال بهم، حتى ترى قلوبهم النور، ويعرف ثَغرُهم الابتسامة، وصدرَهم الانشراح...هكذا ستكون جديرا بإنسانيتك...

بعد ذلك، وسّع نِطاق العمل، واضبط أُذنيك على تردُد موجة (والله إني لحائر). أينما تَسمعُها، أنصِت بقلبك، وانتفض، باذلا وِسعَ طاقتك لمسحها بممحاة (أبشِر)، علَّ

الله يبتسم لفِعلك النبيل. ويحل عليك الرِضوان من علياءه، لتُفتح لك بعدها أبوابَ الجنان... بإيعاز من الملك الديّان.

كلبةٌ، وقع جَروُها ذات يوم تحت الرُكام، فهلعت ونبحت! حتى جاء أحد صُناع الهناء، مُنقذا الجرو، فو الله إن تخافت صوتها -عند لحسه-لَعَمَلٌ ثقيل في الميزان !!

نمل في الطريق، كلما رأتك النملة الأولى قالت: يا أيها النمل ادخلوا مساكنكم، فرؤيتك للنملة، إن جعلك تتردد في وضع قدمك في الأرض، فأنت من صُنّاع الهناء.

حمام يأكل في الطرقات، إن جعلك ذلك تغير المسلك وتبدل الشارع، حتى لا يهلع الحمام ويطير، فأنت بخير.

فكيف بمن طَمأَن قلب الانسان، وبشّرهُ بيُسرِ الحَّل، راجيا في ذلك مرضاة ربّه، ومبتغيا رؤية بسمة الرضا يصطبغ بها كل فم؟ فيا سعده ...

فاز وربِّ الكعبة... من ابتغى طَمأَنة الحيارَى، وإسكان روعهم. فحلّ السلام بذكر اسمه!

ف (كُن سَفير الطُمأنينة، في زمن الهموم)

الدفتر الأزرق

هو دفتر صغير جميل، نستعمله في عديد المرات، لكن دون النظر فيه، بينما نظرة واحدة تأملية فيه، قد تنفعنا في العديد من المواقف في الحياة.

لست أحدثك عن المصحف، ولا عن حصن المسلم ولا عن كتيب الأربعين النووية، مع شديد احترامي لهم.

إنه الدفتر الأزرق، الدفتر العائلي...

وجدتني، رجلا أميا عن الحالة الشخصية لأفراد عائلتي، جاهلا تواريخ ميلادهم، تاريخ زواج أبواي...

لم أفلح يوما في تهنئة أحد أفراد عائلتي، مع أن الدفتر رافقني عديد المرات، لكن لقضاء مصالحي، ولم أغتنمه يوما لحفظ تواريخ الميلاد لسادة المقام العالي (أهلي).

فاحفظوا الدفتر الأزرق، واهتموا بتواريخ ميلاد أهليكم فكلمة: (اليوم عيد ميلادك) كافية لإدخال السرور.

رفع الغبن

في ولاتي التي أقطن بها، منذ حوالي 12 سنة، تغير خلالها كل شيء تقريبا، العمران، الحيوان، النبات، الخردوات، إلا الانسان بقي على حاله.

لازلتُ أرى أولئك المشردين في الشوارع، بنفس الهيئة وعلى نفس الفراش، وفي نفس الشارع، بل وربما بنفس اللباس منذ 12 سنة.

لحد الآن لم تنل المطلقات بيوتا سكنية، والفقراء لم يغادروا بيوتهم القصديرية، وهذا رغم مرور 12 سنة.

ذلك الرجل البائس أمام البريد المركزي، معاق ومريض، لا يتقن سوى الكلام الطيب للدعاء لمن يتكرم عليه.

ترى لو تبرعنا يوميا بدنانير فقط، من طرف كل مواطن بالولاية، ألم نكن سنعالج هذا الرجل فيقوم على قدميه سالما معافى؟ وكنا سنسكن تلك المرأة، فتسعد مع أبناءها، ويطمئن قلبها؟ قبل أن تمر هذه الـ 12 سنة !!

متى سندرك، أن الإسلام جاء لرفع الغبن والمعاناة؟؟

سأغلق فمي

طالما كنت شديد التذمر من تصرف بعض العاطلين، كنت سريع الحكم على الناس، دون الأخذ بعين الاعتبار ما يعيشونه في الغيب من سوء الأحوال والظروف.

كنت ألوم البطال على كسله، وألوم الشاكي على ضعفه، وألوم الفقير على عجزه، وألوم المريض على عدم سعيه، وألوم الكئيب على تذمره.

إلى حين أن أذاقني الله جرعة من كل ابتلاء مذكور أعلاه، من كل بستان شوكة، فعرفت رسالة الله من ذلك

عرفت لماذا تذمر الكئيب ولماذا عجز المريض، ولماذا قد يتكاسل بعض الفقراء، ولماذا لا يسعَ البعض.

شعرت بعد كل ابتلاء ابتلاني الله به، كأن الله يقول لي (هل علمت الآن سبب تصرف فلان)؟ هل ذقت الآن مرارة ما عانوه في صمت؟ هل يحق للغير الحكم عليك كما حكمت أنت عليهم؟

عرفت ورأيت في حياتي أناسا، يرون أبسط الإنجازات عندنا انتصارا لهم، ما يكون بالنسبة لنا أمرا نفعله دون وعي، هو (نضال) وانتصار، بل وجهاد عندهم.

رأيت وعرفت، من يدعو الله أن يرزقه الجرأة في الجلوس مع الناس، لأنه (انطوائي)، رأيت من يعجز عن ابتلاع لقمة واحدة، لأنه يعاني من (فقدان الشهية العصبي)، رأيت من يعجز عن فتح عينيه على الواقع، ويعكف على النوم ليلا ونهارا، لأنه (مكتئب)

عرفت من حُبست بين جدران الغرفة حد الموت، ودون شفقة، فقط لأنها رفضت الزواج بفلان، عرفت من فشلت في حياتها كلها، بسبب كلمة واحدة من أستاذ.

عرفتُ وجربتُ وذقتُ، وفي الأخير تعلمت أنه (من السهل التكلم عن الشجاعة ونحن خارج المعركة) ...

أخذت عهدا على نفسي، ألا ألوم حتى (أعيش الظروف)، ولا أحكم حتى (أذوق الألم).

(فالأقدام الحافية، هي خير من يشعر بتراب الأزقة)

احتكار الروعة

كان هناك رجل مسلم يعمل في بلد أجنبي...

ذات يوم زاره رفيق له في العمل، وعند دخوله لمنزله، رأى ذلك الأجنبي بعض اللوحات المزخرفة من الآيات القرآنية بالخط العربي، فأعجب بتلك الكتابة.

سأل الأجنبي المسلم، عن فحوى تلك الزخارف، فأخبره أنها كلام الله، تمت كتابته بالخط العربي، وشرح له معاني الآيات. فأعجب ذاك الرجل بمعانيها، مما جعله يهتم أكثر.

قام الرجل بعد ذلك، بالبحث أكثر حول الإسلام، إلى أن منَّ الله عليه بدخول الإسلام، فانشرح صدره، وطابت نفسه لذلك.

مرّ عليه الرجل المسلم ذات يوم، فوجده يبكي، فتعجب من أمره وقال: ما يكبيك يا رفيق، ها قد دخلت الإسلام والحمد لله، فما يشقيك؟

فقال له الرجل: لو لم أسألك عن فحوى تلك الزخارف، لما أخبرتني عن هذا الدين الجميل، لماذا تحتكر هذه الروعة؟

ذكرت هذه القصة، لمروري بموقف مشابه لها...

دعتني إحدى الأخوات لحضور محاضرة حول القضية الفلسطينية، كان يقدمها الدكتور مراد كادير، من تنظيم جمعية البركة، فرع ولاية بسكرة.

قبل المحاضرة، كان لي موقف سلبي من القضية الفلسطينية، كنت أراها قضية تخص الفلسطينيين، وعلى الشعب الجزائري أن يهتم بقضاياه فقط. لكن حصل لي ما حل لعمر بن الخطاب رضي الله عنه، حين خرج من بيته غاضبا للنيل من محمد ﷺ، فرجع مسلما مدافعا عنه

ذهبت، وأنا لا أحمل مثقال ذرة من اهتمام بالقضية الفلسطينية، ورجعت لمنزلي وأنا مثقل بها، متحمس لخدمتها، لأن المحاضرة كانت ولا أروع، والمدرب كان في قمة الحنكة.

هذا ما جعلني أتساءل، لماذا كان أصدقائي المهتمين بالقضية، يحتكرون هذه الروعة؟ حتى ولو كان نجلا بدل الاحتكار، فهم غير معذورين، لذا أنصحك أينما وجدت روعة، فانشر عبيرها. وإلا، ستؤثم.

تجربتي مع التنمية البشرية

شاء الله أن أمضيت فترة من حياتي مع رفقة تعتني وتهتم بميدان التنمية الذاتية، فعايشتهم عن قرب، وعرفت الجيد والبائس في المجال... عاشرت بعض المراكز، فرأيت عن قرب، المعاملات المالية، وتفاوت النوايا، واقتربت من بعض المدربين، لألاحظ تقريبا نفس الشيء.

من غير المنصف أن أدعي أن المجال لا خير فيه، بل كان لي حظ من النفع بين تلك الشلة الطيبة ... ونالت نفسي حظا من الراحة النفسية.

نعم كنت بحاجة لمن (يخبرني أنني قادر) على الوصول، بحاجة لمن يوضح لي نقاط قوتي، بحاجة لمعرفة كيف أوقد شعلة الإرادة ومحرك المسير.

تعلمت هناك كيف ينتظم الوقت، وكيف تصنف الأولويات، وكيف تتوضح الأهداف، وتنتعش المواهب.

كل هذه الثلاثة توضع في خانة الحسنات لمدارس التنمية البشرية، لا ينكرها إلا جاحد أو لئيم أو غير مجرب.

أما عن المآخذ التي أجدها في المجال ورواده، يمكن ذكر بعضها للمثال لا للحصر-وهو ما رأيته شخصيا--:

... > التركيز على (الأنا الذاتية) بحيث ينسى الانسان التجاءه لربه، لأنها تركز أكثر على الاستشفاء الذاتي، وقدرة الانسان على صناعة واقعه بنفسه، دون الالتجاء لحول الله وقوته. وهذا لا يتم ذكره علنا، إنما مع الوقت ترى نفسك تبذل كل الأسباب، واللجوء لله تعالى يغيب. تحت مظلة (قوة العقل الباطن).

... > الجنوح إلى تقديم صورة مثالية، وعدم الغوص بحكمة في عمق واقعنا، والاستخفاف بالهموم، وطرح الحلول السريعة، ففي دقائق تكون سعيدا، وفي شهر تصبح ثريا، وخلال أسبوع تزول الأمراض.

هذه كانت المآخذ التي رأيتها وعايشتها، وكمسلم يسعى للإيجابية يجدر بنا أن نذكر البديل عن ذلك:

تقول الدكتورة ليلى حمدان في مقالها المعنون ب (دليلك لبناء الذات): «تطوير الذات في حقيقته، هو مشروع اختصره القرآن بمصطلح بليغ وبليغ جدا هو "الإعداد"

وذُكر بصيغة الأمر "وأعدوا" فالمسلم مطالب بإعداد نفسه لمواجهة تكاليف الحياة وعقباتها، وحفظ حريته وحرية بلاده وأمنه وحضارته، ومطالب بالإعداد لترقية مشاريعه، فيما ينفع الناس في معاشهم وآخرتهم، ومطالب بالإعداد لحفظ الحقوق ورد المظالم، وإقامة النظام الإسلامي بكامل منظوماته العبقرية التي تحل جميع مشاكل المجتمعات مهما بلغ بها التعقيد» .

كما أنها نوهت لنقطة مهمة تكاد تكون غائبة في وقتنا الحالي وهي (مصادر التلقي)، فكل الأسرار تستنبط من القرآن العظيم ومن سنة النبي صلى الله عليه وسلم، فما من معضلة إلا ولها الحل لدى المستبصرين (بنور الوحيين).

ولأن الله لا يكلف نفسا إلا ما أتاها، وجب علينا قبل تطوير الذات، أن نعرف الذات، أن نعرف (ما آتانا الله) لهذا توجهتُ لما يسمى (الهندسة الشعائرية)، متتلمذا على الدكتور علي أبو الحسن، والدكتور عبد الرحمن ذاكر الهاشمي، فقد وجدت ضالتي هناك (كانطلاقة) في معرفة الذات وتوجيهها ببوصلة ربانية.

والحمد لله

تجربتي مع (جماعة سلفية)

لا أذكر صراحة كيف كانت لحظة ولوجي إليها، كل ما أذكره من تلك المرحلة (المتوسطة) هو لحظات عزمي على تقصير ثيابي، وشراء أقمصة الصلاة أو خياطتها.
من المؤكد أن وجودي ضمن هذه الجماعة السلفية، كان انتماء عاطفيا أكثر منه (قناعة ذاتية)، فوجود أصدقائي فيها كان كفيلا باتباعي لها.

كانت (سلفيتي) مظهرية أكثر منها جوهرية، فلم أكن أعي منها سوى (تقصير الثياب وانتظار نبوت اللحية كي أُعفيها) ولم أكن ادعي شيئا سوى (أننا الفرقة الناجية).

لكن، والله كانت حيرتي بهذه الجملة (الفرقة الناجية) أكثر من طمأنينتي، بل أصابني الهلع المضمر الغير ظاهر علنا (كيف أدخل الجنة وأمي في النار، ماذا عن أهلي؟) لكنني لم أجرؤ على سؤال أحد المشايخ عما يجول بخاطري، فالسؤال هذا كان يُعد (شبه ارتداد)، أو شك غير مسموح به (عند البعض طبعا).

وكأي شيء في هذا الكون، له محاسن وعيوب...
فمن الجميل في هذه (الفرقة)، أو بالأحرى (الجماعة التي كنت أنتمي لها) حتى لا أقول المنهج وأظلمه، أنها لم تكن خالية من الحب في الله، وتعاضد أصحابها مع بعضهم. وأفراحهم كانت جميلة ومليئة بالدروس والطرائف.

أما ما لم يكن يروق لي فهو: اهتمام من هب ودب (بتجريح العلماء) بما فيهم أنا، فقد وجدتني أتبنى هذا العلم بطريقة لا واعية، وجدتني أمنع أهلي من الاستماع لعمرو خالد، والشيخ كشك أو القراءة لطارق السويدان، وحين يسألونني عن السبب، أقول: (قالوا، قيل، أنه ...).

ولأن الانتماء كان عاطفيا، فالانتكاسة كانت كذلك، وخروجي اللاشعوري منها، كان خروجا مؤدبا...

فقد حافظت على كل صداقاتي لحد الآن، وأُكِنُ شديد الاحترام للمنهج، رغم اختلافي مع طريقة تعامل بعض المنتسبين مع النصوص وفهمهم لها، وابتعادهم عن العقلانية. وتقديسهم المذموم لـ (علماءهم)

تجربتي مع القراءة

بعيدا عن تلك الغايات الرنانة التي يتم تداولها، كلما طُرح السؤال: لماذا نقرأ؟ فلم تكن قراءتي للتنزه في عقول الناس ولا للسفر بأزهد الأثمان (في تلك المرحلة). لا لم تكن...

السبب الذي يجعلنا غالبا نتوجه نحو قبلة الكتّاب، لكننا لا نجرؤ على قول ذلك، هو (العلاج بالقراءة).

أي نعم، فلا يخلو أحد منا من مشاكل نفسية، أو أمراض عضوية، (عدم الثقة بالنفس، الشعور بالنقص، التيه في الحياة، فوضى الشعور، ضبابية الرؤى، الخوف من المجهول، الحزن على ما مضى...الخ) هذه المشاكل جعلتني أتجه لمحراب الكتب، بدءا من كتاب الله عز وجل، وانتقالا لما خطته أنامل المختصين والفقهاء، في شؤون الدنيا والدين.

يقال: إذا عُرف السبب، بطل العجب، وهذا ما دفع بي لخوض السباحة في بحر الحروف والكلمات، باحثا عن أسباب مشاكلي وتفقد حلولها.

كان النفع كبيرا، يستحق شكر الاله عليه، فمن العطايا والحظوظ التي قد ينالها العبد من ربه، بعد الإسلام والايمان، هي أن ينعش (حب القراءة في قلبه) ... خاصة إن كانت قراءة (ذكية)، بعيدة عن تضييع الوقت فيما لا نفع فيه.

وبحكم أنني كنت من عائلة بسيطة، فليس من اللباقة الاجتماعية، العكوف على القراءة، وانا أتضور جوعا، وأهلي في أمس الحاجة...فقررت: إما أن تكون القراءة بابا للزرق، وإلا بلاش.

وجهت بوصلة القراءة للتخصص، فبرعت فيه بفضل الله، وكانت النتيجة قبولي في إحدى الشركات، لأنني بعد الله كنت أهلا لذلك ولله الحمد والمنة.
هكذا تحولت القراءة إلى باب رزق، تحت شعار (اقرأ تُكرّم) ومن كرم الله: أرزاقه بأصنافها.

وبعد الاطلاع، تنوعت مقامات القراءة، من الكتب، إلى قراءة النفس، وقراءة الكون والمجتمع من حولي. وفي نظري هذه أرقى أنواع القراءة الموصولة بالله الموصلة إليه.

⇐ التمرد في القراءة:

سامح الله بعض أصدقائي الذين حذَّروني من قراءة كتب الغزالي لأنه -كما قالوا-إخواني، وغفر الله لمن شوَّه صورة السيد قطب في ذهني، فظننت أنه ارهابيّ...

هذا بدعي، وذاك صوفي، هذا شيعي وذاك مسيحي، هكذا تم إبعادي من قراءة عما كان قد ينفعني.

إن كل ممنوع مرغوب، هكذا هي قاعدة الحياة، فإن منعتني من قراءة كتاب، لأي سبب كان، فإن نفسي في دواخل صدري، ترفض القيد، وتحب الاقتناع، دع لها الحكم، ويكفي منك النصح.

يعاب على القارئ، أن يكون أحادي التوجه، فيما يطالعه، بل هذا ينزع عنه سبغة القارئ، الذي كلما قرأ ووعى، زاد احترامه وفضوله المعرفي لفكر يخالفه...

فالقارئ شجاع، لا يهاب الكلمات، لأن عقله جهاز رائع مؤهلٌ لعملية الترشيح، فقد يلزمه الاعتياد والمرافقة، وليس المنع والاستبداد.

عزيزي المتأمل في هذه الكلمات:

أينما وجدت تحذيرا من كاتب أو منعا من شيخ، فثم يوجد خير (لا بأس به)، خذ ما صلح واترك ما طلح. فإن المرء لن تتسع مداركه، إذا لم يخرج من دائرة (قومه).

وإن من أبواب المعرفة، أن نقرأ لمن يخالفنا، وأم العلوم -كما يقال-هي (المقارنات)، فاقرأ أي شيء، ولأي أحد، وبأي لغة، ولكل ديانة... (فأنت حرٌ).

لكن تمهل، فإن ذلك بشرط !!

أبحر في بحرك أولا...قبل بحر (الآخر)، وتمتع ببعض المناعة الفكرية والمنهجية العلمية، حتى لا تقع في فخ البعثرة المعرفية، والهلاك السلوكي. فإن فعلت، فلا خوف عليك ولا هم يحزنون.

وانتبه!

فإن كثرة حشو الرأس بما قال الآخرون، قد يكون ضارا، لأنه من الضروري أن نتوقف قليلا، لنستنشق هواء خاصا بنا، ونصنع آرائنا بأيدينا، لهذا كانت القراءة (النقدية) ضرورة، فلا نتنفس برئتي الكاتب، بل يجب أن ننقد ونحلل ونناقش.

⇐ الاقتباس لا يبنِ عِلما:

رأت أمي كتابا كنت أطالعه، موضوعا على أحد الطاولات، وفضولا منها، عند رغبتها في تغيير مكانه، تصفحته، ولو أنها لا تقرأ غير كتاب الله.

عندما عدت للبيت، وحملت الكتاب مجددا، كأنني ذكَّرتها بما كانت تنتظر قدومي لإخباري به، إذ قالت: قد فتحت الكتاب فوجدتك، مسطرا فيه على بعض الجمل القصيرة، فقلت: أي نعم تلك اقتباسات أعجبتني.

فردت قائلة: لكن هذه المقتطفات القصيرة، لا تبن علما، كان من الواجب التعمق في القراءة، فقلت في نفسي، لا تكترث لما قالت، فهي لا تعرف ما تعنيه الاقتباسات.

لكن حين عاد لي رشدي، أدركت أنني أنا الجاهل بما عنته أمي، فقد أصابت كبد الصميم، إذ وجدتني غير مُلِم بالمواضيع، والمتهم في ذلك، كان: الاقتباسات القصيرة، ومنذ ذلك الحين، أصبحت قراءتي عميقة، وبحثي منهجي، غير مكترث لتلك الجمل-مهما كانت روعتها-فالمهم هو العلم والفهم... فباركك الرب يا أمي.

إحباط فقهي

في أحد أيام الدنيا، ذهبنا وتنزهنا مع رفقة طيبة في إحدى المدن، ذات مناظر شديدة الحسن، وتخلل تلك الرحلة، بعضا من التأمل، وقسطا من اللعب، والمطالعة.

غادرنا المكان، قبل صلاة العصر بعد أن صلينا الظهر، لنصل بلدتنا مع أذان المغرب.

قصدت المسجد مباشرة بعد الوصول، وقام الامام للصلاة، فوجدتني حائرا، هل أصلي العصر أولا، أم أدخل مع الامام في صلاة المغرب؟ ما هو الحكم الفقهي في المسألة؟ وهنا بدأ الإحباط، وبدأت النفس اللوامة تهمس:

ألا ترى أن الكتب الفكرية لم تسعفك في لحظة كهذه؟ أين الدين وأحكامه من مطالعتك؟ ما فائدة ما تقرأ إن لم تفقه دينك؟ يا عبد الرحمن، يبدو أنك خارج البشارة النبوية: (من يرد الله به خيرا، يفقه في الدين)، فقررت بعدها، أن أطالع الفقه (أولا)، ولو معلومة واحدة كل يوم، دون التفريط في باقي المعارف.

تجربتي مع الكتابة

كان دخولي لمضمار الكتابة على استحياء صراحة، لأن الكتابة مقام عالي الشموخ، وله ركائز لم أكن أملك قوامها.

ولأن الإنسان يميل بفطرته نحو الخلود، فقد قررت أن أمنح لنفسي، ولمن أكتب عنهم... (خلودا أدبيا).

وكسبب ثاني، أبيت أن أترك ما يجول بخاطري أو يأكل دواخلي، من تذمر واشمئزاز حبيس الذهن، وفضلت طرحها على ورق وهمي (الحاسوب)، لأنني لم أكن من عشاق الكتابة بالقلم، إنما من محبي النقر على لوحة المفاتيح.

يقول البعض: أنه لا يتوجب على الكتاب تسمية مؤلفاتهم بـ:(مولودي الجديد)، فهو نوع من المبالغة، لكن، والله كتبنا تستحق هذا اللقب.

عن نفسي، كنت قد خضت مخاضا امتزج فيه التعب واليأس، والتردد والخوف والتراجع، قبل أن ترى تلك الأفكار النور، أفلا يجدر بنا تسميتها مولودا؟ ولو نطقت صفحاته لبكت كما يبكي المولود.

وكأي كاتب، في بداية المشوار، يعاني (دون أن يعلم) من حماسة تُعميه عن الأداء الحسن، فتلك الرغبة في أن ينال كتابي مكانا في رفوف المكتبات، جعلتني أسرع في التأليف، وأهرول في الطباعة.

بعد ردهة من الزمن، ومع اتساع الاطلاع، وكما يقال (من أحسن القراءة، أحسن المقالة)، أدركت أن سوء كتابتي، كان لرداءة قراءتي، وهو ما جعلني أتوقف عن الكتابة، كلما وجدت نفسي على عجل...

(فعدو الجودة، هو التسرع)

كنت لا أحب أن القب (بالكاتب)، بل كان يروق لي لقب (المؤلف)، فقد كنت أجيد تأليف الكتب، أما (الكتابة) بمعناها العميق، فلم أكن أنال من فنها سوى مثقال أحرف. ثم بدأت أنتقل بفضل الله من العقلية (الجماعة) إلى العقلية (البناءة)، ومن النقل إلى الانشاء...ومن المألوف إلى الجديد، ومن التقليد إلى الابداع. ومن المسكوت عنه إلى البوح الهادئ.

'يموت القوم، ويبقى ما كتبوا'

الانفصال = الانطلاق

كان لي جليس عبقري في مرحلة الثانوية، يكفيك أن تناديه فقط، ليحمر وجهه، من شدة الخجل.

كان تلميذا عبقريا في مادة الرياضيات، لا تعجزه مسألة ولا تمرين، ولا يخيفه سؤال، لذا فقد كنت مليء الحظ بالجلوس بجانبه في القسم، أعتمد على ذكائه، إلى درجة التواكل، وكنت أستغل خجله، فأشارك بدلا عنه (بإجابته). لكن ذلك كان باقتراح منه.

كل ما كان عليه، سوى أن يكتب لي أو يهمس في أذني لأتباهى أنا بجواب ليس لي فيه سوى فضل النقل. فقد كنت من الذين قال الله فيهم:

(يحبون أن يحمدوا بما لم يفعلوا).

جاء يوم الامتحان، وغيرت أستاذة الرياضيات مكاني، فتسارع خفقان قلبي، لابتعادي عن صديقي مهدي، مصدر نقاط الامتياز لي.

وضعت أمامي ورقت الامتحان، والأسوأ من ذلك أن (مهدي) كان خلفي، بحيث يصعب على التواصل معه، كانت ورطة لا تحتمل والله.

كانت ساعة الامتحان تلك تمر عليّ كالأعوام، حرج كبير وخفقان قلبي يتعالى كلما مرت الأستاذة بين الصفوف لتجدني لا أكاد أجيب عن أي سؤال. وهو ما جعلني أقلب الصفحة متظاهرا بأني ملأت الجهة الخلفية منها.

ليتني مِتُّ قبل هذا، على أن أفضح بهذا الشكل ...

في الحصة القادمة، بمجرد دخول الأستاذة، سال العرق مني، استدعتني لاستلام ورقتني، سائلة إياي (ماذا دهاك عبد الرحمن)؟ لماذا لم تجب؟ من عادتك الفحولة أمام هكذا أسئلة؟ فقلت في قلبي (لم أكن أنا) للأسف.

جعلتني هذه التجربة أنتفض ضد (ذكائي المزيف)، فأخذت عهدا على نفسي، واستعنت بدروس خصوية في المادة، وكان المردود في الامتحان ممتاز، فلك كل الشكر أستاذة، لفصلي عن زميلي (مهدي). فقد كان في انفصالي انطلاقتي.

تمنيتُ، لو عشتها

المحطة الوحيدة التي أتمنى إعادة عيشها مجددا، هي المرحلة الجامعية، لو تدري، كم ندمت، على تلك السنوات التي قضيتها غير مستمتع بتلك الأنواع الفريدة من الصداقات من مختلف الولايات. وعن عدم زيارتي لولاياتهم عند عودتهم لديارهم في العطل (رغم دعوتهم لي مرارا).

ندمت عن عدم حضور تلك النشاطان الثقافية، والندوات الفكرية والعلمية، ندمت حين حصرت الجامعة بين قسم ومطعم وغرفة، ندمت عن تلك (السطحية) التي كنت أعامل بها رفاقي الطيبين جدا، ندمت حيث لم أشاركهم ألعابا، ولا سهرات، ولا مطاعم، ولا سفريات... (حقا ندمت).

خرجت من الجامعة بصفر مهارات حياتية+ صفر صداقات عميقة + صفر مادة علمية (متقنة) + صفر ورشات + صفر أعمال تطوعية. لم أنل سوى تلك الورقة من (الكرتون الأبيض) بها اسم: تخصصي. فإياك (أرجوك) أن تخرج من الجامعة كما دخلت لها، فهي ليست مجرد دراسة، بل تحضير لمواجهة دنيا جديدة.

نصف إنجاز

حملت يوما شهادة تخرجي من الجامعة، وسألت نفسي: ماذا تحويه هذه الشهادة؟ ما هي المعارف التي تحتويها كل كلمة من كلمات الاعتراف المكتوبة عليها؟ وكانت الإجابة: (شذرات متناثرة من المعلومات)، فصُدِمت لما وجدت نفسي لا أذكر أسماء المواد التي قرأتها، ناهيك عن فحواها...

بدأتُ في استرجاع الذاكرة، وتأملت غيرها من شهادات، وكيف كانت مسيرة نيلها، فتبين أن الأمر كان على عجل، كنت أرنو لنيل الورقة -ولو دون حضور-، فما نلت شهادة إلا ونسيت علومها بعد اجتياز الاختبار مباشرة. رغم أنني تجاوزت الاختبار بامتياز في (الدرجات) وليس (اتقانا) للمهارات.

أنصاف الإنجازات هذه، وعدم الجدية في استحقاق الشهادة، جعلتني أعاني مما يسمى عدم (الأهلية)، رغم كثرة المنجزات. وهنا أخذت عهدا على نفسي أن أهتم بالعلم، ولا أبالي بشهاداته... تعلمت أن أمارس (الالمام) بالمواضيع، والانتقال من الحفظ إلى (حُسن التعلم).

الجنون العقلاني

كم هو جميل أن تكون مجنونا وأنت عاقل ... مجنونا في أفكارك (الرشيدة)، مجنونا في تصرفاتك (النبيلة) مجنونا في ذوقك (الرفيع)، مجنونا في (أسلوب حياتك الراقي).

الجنون العقلاني -بمعناه السليم-هو أن تكون مجنونا في (بر والديك) مجنونا في (تفقهك في الدين) مجنونا في (حبك لدراستك) مجنونا في (اتقانك لعملك).

الإصابة بالجنون العقلاني، هو في الحقيقة حالة صحية وليست مرضة، هو حالة تجعلك متميزا في فهمك وأداءك، متميزا في (فهمك لسنن الكون) فنانا في (حبك لربك الجميل) فهيما في (اقتداءك برسولك الكريم).

والجنون المقصود هنا ليس الدروشة، إنما (التميز في الأداء)، وكما قال الفنان السريالي سلفادور دالي، الذي أطلق عليه لقب [أمير الجنون]:

(الفرق بيني وبين أي مجنون هو: أنني عاقل).

الراحة للمرهقين فقط

لا شك وأن ألذ شعور...هو عندما تنام على سريرك، وتشعر أنك في مملكتك...لكن على شرط، أن يكون هذا، بعد إكمال العمل...وهو ما يسمى (بالنومة الهنيئة)، نومة بدون أعمال مؤخرة، نومة بدون حيرة في الأعمال الباقية.

ومما ينسب إلى عيسى عليه السلام أنه قال: (أكره أن أنام من غير تعب). فذوق النوم يكون (لمن تعب)، فالله عزّ وجلّ جعل الراحة لنستريح بها (من تعب اليوم)، وليس (لنعيش بها). وقد قيل: (نم لتستريح، ثم قُم لتُريح)

أمهر أطباء المعنويات

من أمهر الأطباء التي رأيتها في دنيا الناس هو (العمل)، أي نعم، (فعقل البطال هو دكان الشيطان)، لكن، لا يقصد بالعمل، إمضاء ساعات اليوم خارج المنزل، إنما تأدية (وظيفة محبوبة) يصاحبها إتقان بمعايير إسلامية وتحت رقابة ربانية. هنا يمكنك القول: إنك بصحبة أمهر الأطباء على وجه المعمورة. وكما قال فرويد: بأن العمل مجموعا مع الحب، هو حجر الزاوية في البناء الإنساني...

هل استطاع غيري فعلها؟

نزل المطر، وانقطعت الكهرباء، فقالت لي نفسي الأمارة بالسوء: لا داعي للذهاب للمسجد، فأنت معذور، فردت لها النفس اللوامة قائلة: لكن (غيره فعلها)! وذهبوا للمسجد !!

قالت لي نفسي الضعيفة: دعك من العمل، فهو مرهق، فصرخت نفسي المنتفضة: سُكووت !!(غيره فعلها)، لقد صمدوا وتحمَّلوا. فلماذا نسمح للناس أن يكونوا بأفضل منا؟

تعلمت من هذا أن ما يستطيع غيري فعله، بإمكاني حتى أنا فعله، وربما أحسن منهم، لذا فقد قررت، قبل الاستسلام لضعف النفس، يجدر بي أن أسأل نفسي: (هل استطاع غيري فعلها؟) فإن كان الجواب نعم، فلا طاعة لتلك النفس الجبانة، بل العزم والتكلان على المولى الديان...

قال المُحَفِز الأعلى لنا دوما، الله عز وجل:

(وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَنتُمُ الْأَعْلَوْنَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ)

لماذا قدمت استقالتي؟

الاستقالة فن، وليست لأهل الغضب

في الحقيقة كانت لي تجربتين مع الاستقالة، رضيت عن الأولى، وندمت نوعا ما عن الثانية، وفي كل (خير).

باختصار، قدمت استقالتي من الشركة الأولى، بسبب سوء التفاهم الذي حلّ بيني وبين مسؤول العمل، والذي تحول لشجار دائم، لا أقول من دون سبب، فلا نار بلا دخان، لكن لأسباب لا يجدر بها أن تكون سببا لهكذا شجارات.

ولأنني لم أعد أشعر أن ذهابي للعمل، هو للنفع أو للانتفاع، إنما للشجار اليومي، والذي لم أجنِ منه سوى (خسران جهازي العصبي) .... هنا قدمت استقالتي.

أما الشركة الثانية،

فبعد عشرة أشهر من العمل، وجدت نفسي كاسبا للخبرة الميدانية بشكل جيد، نظرا لاحتكاكي مع المسؤول، وفي نفس الوقت، فقدت مهارتي في التعامل مع الوثائق والتقارير والاجتماعات وحتى اللغة، فعرضت عليَّ

المسؤولية بعد استقالة مسؤولي، وأنا لم أكن أملك مقوماتها، فقدمت استقالتي، بعد أن لاح لي في الأفق (منصب آخر) بنفس حجم المسؤولية، لكن في ظروف ملائمة.

هذه الاستقالة لقيت مني بعض الرضى عن النفس وكثير من الندم، تمنيت لو صبرت وتحملت تلك المسؤولية ولم اهرب منها، وفي نفس الوقت رضيت كوني اتخذت موقفا شجاعا لاعترافي بعدم قدرتي على تحمل تلك المسؤولية (في تلك الظروف) ومع (أولئك الأشخاص)

ومن التجربة (1) و (2) تعلمت:

- ألا أستقيل في لحظة غضب بل بعد دراسة للموضوع
- ألا أستقيل إلا إذا كان عندي باب أمل يلوح في الأفق، عن عمل بديل أو فكرة تنتظر مني سعيا.
- أن أستقيل إذا وجدتني أخسر نفسي بكل ما تعنيه هذه الكلمة من معاني.
- إن قدمت استقالتي، فإن ذلك يكون بالحسنى ولا أخسر العلاقات مع المسؤول، فقد نعود مجددا...

رحلتي، من العزلة إلى لاجتماعية

(الشخصية التجنبية): هي الصفة التي لازمتني منذ طفولتي، وسبب هذا، تحالفت في تشكيله مجموعة من العوامل، أدركتها عند شبابي، منها الظروف العائلية، الفقر، ومن ثم دخولي لعالم الحاسوب والأنترنت، التي كان لها الوقع الأكبر في تشجيع انعزالي، حتى كدت أنسى أسماء أفراد عائلتي، من كثرة اعتكافي على الحاسوب.

دامت هذه الشخصية معي حتى انتهاء المرحلة الجامعية تقريبا، خففت الجامعة ذاك التجنب في شخصيتي، فقد كانت لي شلة ممتازة. ومع ذلك فقد كانت علاقتي شبه سطحية، كنت صديق الكل، وكما هو معروف، فإن صديق الكل هو صديق (لا أحد).

بعد التخرج (والذي في نظري لا أعتبره كذلك)، منّ الله علي، بأداء الخدمة العسكرية، والحمد لله، أي نعم، حمد وشكر يصاحبه، ففي الخدمة العسكرية، وضعت (إجباراً) بين (الجماعة)، تخيل أن تنتقل بين مزاج لا يرتاح إلا إذا كان (بمفرده) إلى آخر توضع فيه عنوة بين (20 فردا). (كانت والله تجربة ولا أروع)

بعدها دخلت محراب القراءة والكتابة، فاضطررت للعودة للعزلة، وقد كانت لها فائدة عظيمة، فحين أمشي منفردا، يأتي الالهام، وحين أكون منفردا أقرأ جيدا. لكن كانت العزلة بالنسبة لي كالخمر والميسر، فيها ضُرٌ كبير ومنافع للناس، و(ضرها أكثر من نفعها). ولهذا السبب أقول:

نظرت فوجدت أن أقل ما دعا الإسلام له هو إفشاء السلام بين الناس، وكأنها رسالة من الاسلام (للانسلاخ من العزلة) والعيش مع المجتمع، خاصة وأن المؤمن مطالب باختبار إيمانه في (فرن المجتمع).

ثم قد وجدت أن للعزلة أعراضا مضاعفة، وأمراضا لا ندركها، إلا مع التقدم، والتي قد يصعب معالجتها بعد فوات الأوان. فقلتُ لي: ارم عنك فكرة أن (العزلة جيدة)، وتمعن (النموذج المحمدي) الذي كان شخصا اجتماعيا بامتياز...

فلم تكن الصومعة محرابه، بل كان المجتمع ودنيا الناس صومعته. فـ (عش اجتماعيا، واعتزل للضرورة)

الحب الالكتروني

قصص حب نعيشها، من خلف شاشة، لا ندري كيف تنشأ وكيف ينمو ذلك الحب (افتراضيا)، لكن ذلك ما يحصل حقا، وبنكهة غرامية وربما شديدة العمق.
سنوات وشهور، كيف تمرّ دون الملل الذي من عادته أن يحل على العلاقات فيعكرها؟ لا أدري !!! فلا أكاد أصلا أصدق أنه بالإمكان عيش علاقة افتراضية بتلك المدة !!!

هذه العلاقة تقتل في داخلنا (ثقافة الواقع)، فنؤمن بكل ما هو خيال، نعيش بأحلام اليقظة، ونمارس طقوس الافتراضية دون خجل، بل ندافع عنها، إن دعت الضرورة.

نُمَني النفس قائلين: لا يهم اللقاء الآن، كل شيء في وقته حلو (إلا الحب الافتراضي)، ما يهم هو صدق الحب وضمان المحبوب، حتى لو بَعُدَ الطريق، ولم نعرف من المحبوب سوى اسمه (هذا إن كان الاسم حقيقيا)، فغالبا لا تعطى الحقائق من خلف الشاشات...

مبالغات كلامية، تأكيدات متكررة، ورموزا تعبيرية ومنشورات فيس بوك، وروابط أغاني يوتيوب، وربما أيضا كسرا للمزيد من خطوطنا الأخلاقية الحمراء، في حين أن نظرة صادقة، أو ابتسامة ودودة، أو همسة لطيفة كانت لتغني عن ذلك كله.

نستهلك الكثير من الوقت في إخبار الطرف الآخر عن تفاصيل حياتنا، نقحمه في كل صغيرة وكبيرة، ولكن: رغم كل هذا الوقت المستهلك في هذه المحادثات-فإن (الآخر) في الحقيقة لم يكن موجودا ليشاركنا السرور، ولا لنرمي برؤوسنا على أكتافه، أثناء نوبة حزن تصيبنا.

إنهم هنا، ولكنهم ليسوا هنا، وهذا الوجود (الشبحي) لهم في حياتنا، جعلنا دوما نعيش معهم مشاعرنا، بشكل منقوص، وغير مكتمل، في حين أننا (نحتاج) أن نعيشها بشكل (كامل وحقيقي).

ليتنا ندرك -قبل فوات الأوان-أن هذه العلاقات الافتراضية، تمنعك من أهم أركان الحب الواقعي، ألا وهو (إيصال المشاعر بحرارتها الحقيقية)

ليتنا ندرك أننا بهذه العلاقات، نحن نبني (رغوة هشة)، وليس صرحا من الحب (الواقعي)، ليتنا ندرك أن نظرة لوجه (المحبوب) في الواقع، تغني عن كل ادعاءات القَبول بيننا... وكلام الدعم.

إن بسمة حقيقية من شفاه (المحبوب)، تغني عن كتّاب لو كتبت أسطره بضحكة الكترونية من نوع (هههههه) حتى انمحى حرف (الهاء) من لوحة مفاتيحنا.

ليتنا ندرك، أن لقاءً واحدا سيكفي لاختصار تلك السنين، ليتنا ندرك مسبقا، أن الحب دقة قلب، تليها وجوبا -إن صدق القلب-(دقّة باب).

ليتنا ندرك أن إدخال الخاتم في الاصبع الشمالي للمحبوب خير من وصفه بالشعر الملحون، ليتنا نكون أكثر واقعية، ومحبوبنا (حيويّ)، وليس افتراضيً...
إن الحب الالكتروني، سيورث فينا أمراضا نفسية ومعنوية يصعب التعافي منها، أقلها (الاستياء) من الحب الحيوي، وصعوبة التأقلم مع (المحبوب) واقعيا.

علّمني: (رضوان حميدي)

صادفني القدر يوما، برفيق في العمل، شديد الطيبة، رزين الحال، أنيق الفكر، إنه رضوان حميدي...

كانت مكاتبنا متقابلة، فتبادلنا الحوار بشكل شبه يومي...

الجميل في رضوان، أنه شخص لا يبادلك الحوار ولا الأفكار حتى يدرس شخصيتك، ويتأكد من مدى تفهمك لفكره، فلم يكن من النوع الذي يهدر طاقته في شرح أفكاره لأصحاب الفكر المتحجر، إذ كان (الانفتاح والموضوعية) هي ميزانه في اختيار أشخاص الحوار.

أي نعم، رضوان يتزين غالبا بموضوعيته العادلة والمنصفة، فلا يصفق الا (للحق) مهما كان قائله، ولا يتذمر سوى مما هو (باطل) مهما كان فاعله ...

تعلمت من رضوان، ألا أقتحم المجال الطاقي للناس، بمعنى: ألا أخوض في خصوصياتهم، ولا أسألهم عن شيء مالم تكن منهم المبادرة في الإفصاح.

كان يقول لي مرارً: " إني أرى أن رسالة الدين العظمى، هي أن يحسن الانسان تعامله مع أخيه الانسان، فلا يهمني صلاتك أو صيامك، ما يهمني: هو (علاقتك معي)

أذكر يوما أني قلت له: صديقي توفي والده، وأفكر في مغادرة العمل لحضور الجنازة، فقال لي: يا عبد الرحمن، إن العمل عبادة، فإن كانت بغيتك من حضور الجنازة هي إرضاء صديقك، وإظهار حضورك، فلا تذهب، واكتف بالتعزية مساء، أكمل عملك أفضل... فإنما الأعمال بالنيات

مما راق لي في رضوان، اهتمامه بالغذاء الصحي، فكلما ناولته علبة عصير، قال لي: الله يهديك. السكريات لا !!

جعلني رضوان، أهتم بالمقالات العلمية، إذ لم أكن أميل لها بحكم ميلي للمقالات الأدبية، لكن من خلاله، أدركت أن المعرفة نور، وأن التجارب طمأنينة، وأفضل اللغات هي ما خرجت من فم العلم...وتعلمت أيضا، أن تطوير (الجانب) العلمي في الانسان فرض، وأن إهمال القدرات والاستسلام للظروف إثم حضاري، يعاقب عليه الدين.

وكان يقول لي دوما: ما أمقته، اتساخ الفكر.

اللهم بارك، كما باركتَ لسَعدٍ

إلهي، سمعتُ أن عرشك اهتز، عندما نال الصحابي سعد بن معاذ رضي الله عنه الشهادة، ومنذ سماعي لهذه البشارة، وقلبي يغبط هذا الصحابي الجليل ذو الحظ العظيم

صراحةً... غِرتُ يا رب، وانتابني الفُضول:

ماذا قدم هذا العبد بين يديك حتى يهتز له عرشك؟ ويُحتفى به في ملكوتك، ويشارك في حمل جنازته سبعون ألف ملك، لم ينزلوا الأرض من قبل؟ ويقول عنه جبريل: "من هذا الميت الذي فتحت له أبواب السماء، واستبشر به أهلها"؟ ولماذا قال النبي صلى الله عليه وسلم: «كل باكية تكذب إلا أم سعد»؟ أي حظ؟ وأي سر بينك وبين عبدك سعد، يا رب؟

أسرعت لكتب السيرة، لأرى ماهية هذا المحبوب عند ربه، فوجدت قلة حظه من الحياة الإسلامية كَماً، دخل الإسلام وعمره 30 سنة، وفارق الحياة وعمره 36 سنة، فلم ينل منه الإسلام إلا ستة أعوام. وهذا ما أثار جنوني، كيف لبضع سنوات أن ترفع مقام العبد إلى عليين؟

دخل الإسلام على يد سفير الإسلام (مصعب بن عمير) رضي الله عنهما، فلم يحتكر سعدا روعة الإسلام، وكان يرأس الأوس، فلم يخش من رأي قومه وزوال ملكه، بل قال بكل شجاعة لبني عبد الأشهل: "كلام رجالكم ونسائكم عليَ حرام حتى تُسلموا" فأسلموا....جميعا

إن قلة كم السنين، احتوتها كثرة البركة فيها، قوم بأكملهم عرفوا الله على يديه. هكذا عندما يجتمع النقيضين في الإسلام... القلة العددية والكثرة العملية.

كان رجل المواقف حقا، وبطل المشاهد صدقا .تغلغل الإيمان في قلبه حتى صار يتنفس اليقين والمحبة لله ورسوله صلى الله عليه وسلم ودين الإسلام. يبادر دائما بِمَا يسُر رسول الله، فقال مقولته الشهيرة التي أسرَّت شمس الهداية، بل كل من يقرؤها، تطربُ أذناه: "امض يا رسول الله لما أردت، فنحن معك، فوالذي بعثك بالحق، لو استعرضت بِنَا هذا البحر لخضناه معك، ما تخلف منا رجل واحد، وما نكره أن تَلَقَى بِنَا عدونا غدا، إنّا لصُبُر عند الحرب، صُدُق عند اللقاء، لعل الله يريك فينا ما تقر به عينك" فيا رب هذه البركة وهذا الحظ.

أين صاحبي؟

تأملت في أحد الأشرطة الوثائقية، أين يتم فيه اختبار وفاء كلب، ومدى قدرته في العثور على صاحبه:

تخيل أن لديك كلبا، وحاولت يوما أن تختبر مدى وفاءه لك، فتركته في مدينة ما، وانتقلت أنت إلى مدينة أخرى، ووضعت على الكلب جهاز ترقب عن بعد.

ثم بدأ الكلب رحلة البحث عنك، من بيت لبيت، ومن شارع لآخر، ومن مدينة لسواها، رائحتك هي بوصلته... وأنت تراقبه تشجعه (بينك وبين نفسك) بالقول:

(Yes You Can do It), Good job

لا شك أنك حين ترى الكلب سلك الطرق الصحيحة، ووصل للمدينة التي أنت بها، ستفرح، كيف لرائحتك بقيت عالقة به؟ وكيف ميزها من بين ألوف الناس؟ ورفض كل عروض التبني في طرقه؟ وكل مأوى، وهم يكذبون عليه، ويحاولون إضلاله، بالقول: (إن صاحبك غير موجود)، ما يجعلك تنزعج منهم كلما حاولوا تثبيطه، ربما

تصرخ بينك وبين نفسك وتنزعج، إما منهم، أو لتوقفه وسماعهم، لكن كلبك لم يطمئن لهم، وما استراح بينهم، فهرب، وقال: أشعر أن صاحبي موجود، هو بداخلي، يريدك أنت، أنت ولا أحد سواك ... كيف سيكون شعورك؟

صِرتَ تلاحظ أن هذا الكلب، بمجرد وصوله للمدينة حيث أنت، بدأت خُطواته تتسارع، وكأن الرائحة تقترب، وخفقان قلبيكما يزيد، وأنت تراقبه، تراه متلهفا، يكاد ينطق سائلا أين حبيبي؟ أين صاحبي؟ يكاد يبكي...

وما أجملها تلك اللحظة، عند النبحة المتلهفة من فمه، عند رؤياك، وتلك القفزة منه نحو صدرك، عند لقياك ...

العبرة: هذه قصة كلب باحث عن صاحبه، فما بالك وأنت انسان أنيق بعقله، وباحثٌ في هذه الدنيا عن صاحبك (الله)، عن خالقك (الله)، عمن وضع فيك (الفطرة) التي هي بوصلتك، كيف سيكون يوم اللقاء؟ كيف سيكون جريك كلما اقتربت؟ وكيف سيكون فرحه بك إذا لم تقبل سواه، وبحثت عنه هو وفقط، كيف ستكونَ فرحَتَهُ بك، عند وصولك، فانطلق يا انسان...

وفي الأخير ...

أرجوا من الله، أن يكون لهذا البوح الهادئ، أثر في دنيا الناس، فليس الغرض هو الكتابة، أو تعرية الذات أمام الغير، إنما هو حِرصٌ مني، ألا يقع أخي الانسان، في حفرة تعثرت فيها...

إن ما تم طرحه هنا، هو بمثابة غطاء لكل جُحر دخلته من قلة خبرة، حتى يتجنبه غيري، فهو عبارة عن جرعة من الخبرة، وقسط وافر من الوقت...عسى ربي ينفع بها من يرى نفسه على شاكلتي.

أسعد جدا، بتلقي ما جاد به وحي انتقادكم، لما حواه هذا الكتاب من هفوات وغلطات...

أحبك في الله، يا أخي الانسان

التغذية الرجعية

حرصا مني على الارتقاء للأفضل، واحترام عقل القارئ وانتقاده، وربط جسر التواصل بين القارئ والكاتب، فيسعدني استقبال انطباعكم عن هذا الكتيب البسيط، عسى أن ينفعني الله بها في قادم الكتابات. ويكون ذلك من خلال الإجابة على الأسئلة المطروحة أدناه:

- هل قرأت الطبعة الأولى من الكتاب؟
- في حال كان الجواب نعم، ما الفرق بين الطبعتين؟
- كيف ترى غلاف هذه الطبعة؟
- هل أعجبك نوع الخط؟
- ما هو أكثر عنصر لامسك في الكتاب؟
- إلى أي مدى انتفعت بالمواضيع المطروحة؟
- ما هو تقييمك للكتاب؟
- ما هو مصير هذا الكتاب بعد قراءته؟
- بماذا تنح الكاتب؟

للتواصل عبر الفيسبوك: (عبد الرحمن دويدة)

للتواصل عبر الإيميل: douida.hse@hotmail.com

فهرس المحتويات

1) تقديم....................................4
2) مسرور أنا، لأنك ربي.........................5
3) لإيمانهم، كيف السبيل؟ 6
4) عُد، لتتقدم.......................... 9
5) محاولة لصلاة جيدة..........................15
6) افهمها صح 16
7) قل ولا تقل 20
8) افهم رسائل الله 23
9) كواليسنا= حقيقتنا...........................26
10) هدايا البكيلي...............................27
11) للسماء عليك حق 28
12) فلنشعر بهم..................................30
13) كاريزما ملهمة 32
14) الأنانية الصحية..........................35
15) إهداء لسلة المهملات 38
16) عبادة الطمأنة.............................41
17) الدفتر الأزرق..............................44
18) رفع الغبن...................................45

19) سأغلق فمي 46
20) احتكار الروعة..................48
21) تجربتي مع التنمية البشرية..................50
22) تجربتي مع السلفية..................53
23) تجربتي مع القراءة..................55
24) إحباط فقهي..................60
25) تجربتي مع الكتابة..................61
26) الانفصال = الانطلاق..................63
27) تمنيت لو عشتها..................65
28) أنصاف الإنجازات..................66
29) الجنون العقلاني..................67
30) الراحة للمرهقين..................68
31) طبيب المعنويات..................68
32) هل استطاعوا فعل ذلك؟ 69
33) لماذا قدمت الاستقالة؟ 70
34) من العزلة إلى الاجتماعية..................72
35) الحب الالكتروني..................74
36) علمني (رضوان حميدي) 77
37) اللهم بارك، كما باركت لسعد..................79
38) أين صاحبي؟..................81